مجلة الحكمة للدراسات التاريخية
Eissn :2600-6405 Issn : 2353-0472

المجلد10 /العدد: 1 (2022)، ص: 53-67

الحب و الغزل عند المصريين القدماء

Love and romance with the ancient Egyptian

أويحي سعيدة[1]

[1]جامعة الجزائر"2" أبو القاسم سعد الله- الجزائر

Saida.ouyahia@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2021/06/23 تاريخ القبول: 01 /2021/12 تاريخ النشر: 2022/03/21

ملخص:

تُعتبر أغاني الحب والغزل من الأغاني العاطفية التي تُظهر مشاعر وأحاسيس الأفراد، وهذه الأساليب تُعبر عن معالم البيئة التي يترعرع فيها هذا الحب، وعن العادات والتقاليد السائدة في المجتمع، والتي تحكم العاطفة بين الرجل والمرأة.

وقد تمّ العثور على عشرات من أوراق البردي التي كتبت عليها مجموعات من الأغاني والأشعار الغزلية، وهي في غاية الرقة في مصر القديمة، فالعشاق المصريون القدماء كانوا يُعبرون عن أحاسيسهم العاطفية بتشبيهات تنبع من البيئة الجميلة التي كانت تحيط بهم، فهناك مجموعة من الأغاني التي تفيض رقة، نلمس فيها حبا تشع فيه العفة والحنان. فالملك رمسيس الثاني عّبر عن حبه الشديد لزوجته نفرتاري، ببناء معبد لها في أبي سمبل، حتى تتمكن من عبادة آلهتها المحبوبة "حتحور"، إلهة الرقص والسعادة والطرب والحنان"، ويظهر ذلك جلياً من خلال واجهة المعبد التي خلدت الملكة في تمثالين رائعين وهي تلبس ثوباً طويلاً فضفاضاً وفي يدها الصلاصل رمز الموسيقى.

كلمات مفتاحية: الحب، الغزل، مصر القديمة، نفرتاري، رعمسيس الثاني.

Abstract:

Love songs and romance are considered as affectionate songs that express individuals' feelings. These ways of expression reflects the features where this love grows, reflects

customs and traditions that were prevailing in that society and rule the affectionate relationship between man and women.

A lot of scriptures written on bardy paper containing songs and romance poem. They were full of passion in the ancient Egypt, the ancient Egyptian lovers express their feelings by metaphoric features taken from the beautiful environment that surrounded the peoples, and there are many songs full of love and passion that reflect chastity and affection. King Ramses II expresses his ardent love to his wife Nefertiti by building her the temple of AbouSimble so as to allow her worshipping her lovely god “HATHOUT”, goddess of happiness, lyrics and passion, we can note that clearly from the façade of the temple that immortalize the queen in two wonderful statutes wearing long and large dress, grasping in hand instrument symbol of music.

Keywords: Love, romance, ancient Egypt, Nefertit, Ramses II.

المؤلف المرسل: أويحي سعيدة

مقدمة:

يظهر من خلال الآثار و تاريخ الملوك المسجل على جدران المعابد و المقابر، على أن الحضارة المصرية القديمة كانت قائمة على أساس الأسرة و العلاقات الاجتماعية القوية، تربطها مجموعة من العواطف و المشاعر، عبّر عنها المصريون القدماء في كتاباتهم. و في قصص حب بقيت خالدة في التاريخ المصري القديم.

لقد حاولنا من خلال هذه الدراسة معرفة كيفية تعبير الإنسان المصري القديم عن مشاعره تجاه المرأة، كزوجة، أو ملكة، أو واحدة من عامة الشعب، من خلال مطالعة النصوص الأدبية و استقراء الصور المنقوشة على جدران المعابد و المقابر و، فتوصلنا إلى أن الحب احتل مكانة كبيرة عند المصريين

القدماء، إذ كشفت الدراسات المصرية عن تفاصيل الكثير من قصص حب جمعت بين ملوك و ملكات، و حتى من عامة الشعب.

ففيما تتمثل أساليب التعبير عن مشاعر الحب و الغزل عند المصريين القدماء؟

كان التعبير عن مشاعرهم ظاهرة جلية عند المصريين القدماء، حيث ألفوا العديد من قصائد الحب والغزل وعلموها لأبنائهم، إذ كشفت الدراسات المصرية أن الحب احتل مكانة كبيرة في وجدان الفراعنة، بل كان جزءاً من ثقافتهم. وكانت "حتحور"[1](شكل رقم1)، إلهة السماء و الحب و الجمال و الأمومة و السعادة والحنان و الموسيقى والرقص و الغناء، معبودة في العديد من المدن المصرية، فهي معروفة بمرحها ورقتها، و مرضعة الملوك الفراعنة، بل هي الحياة النابضة بالأشجار، يُعتبر معبدها المعروف تحت اسم "معبد دندرة" من أجمل معابد مصر[2].

1.أساليب التعبير عن الحب

لقد عبر قدماء المصريين عن مشاعرهم الجميلة الرقيقة، في شكل أغاني وأشعار مكتوبة على صفحات البرديات، أو على قطع الفخار و الخزف، أو منقوشة على جدران المقابر.

لقد تمّ العثور على عشرات من أوراق البردي التي كتبت عليها مجموعات من الأغاني الحب والأشعار الغزلية، وهي في غاية الرقة والعذوبة والتشبيهات الجميلة. فالعشاق المصريون كانوا يُعبرون عن أحاسيسهم العاطفية، بتشبيهات

---

[1] حتحور: إلهة مصرية قديمة، مثلت بعدة أشكال، تارة بصورة بقرة، و تارة بصورة امرأة لها أذنا بقرة و على رأسها قرنان. فهي رمز الأمومة و الطفولة، و اسمها "حتحور" يعني "بيت حور" او ملاذ حور ، فهي التي آوت حورس ابن ايزيس و أرضعته، و صارت أما له و لكافة الطبيعة باعتبارها رمزا للسماء، ثُم جعلوها حامية للموتى.

سمير أديب، 2000، ص354-355.

[2] ايفان كونج، 1999، ص405.

تنبع من البيئة الجميلة التي كانت تحيط بهم، من نهر النيل إلى خضرة الحقول، و ألوان الزهور، و لطف النسيم، وعبقرية المكان، بكل ما فيه من أشجار يانعة، وطيور مغردة، و طبيعة ساحرة الجمال، و سماء زرقاء صافية، ذات سحب بيضاء، يتلألأ فيها نور الشمس كل نهار، والضوء في الليالي القمرية، بالإضافة إلى عراقة الأخلاقيات والتقاليد الاجتماعية المهذبة التي كانت سائدة بين أفراد الشعب المصري القديم بمختلف طبقاته ومستوياته[3].

ومن أشهر البرديات التي حفظت لنا هذا التراث الغنائي "بردية هاريس"[4]، التي عُثر عليها في معبد "الرامسيوم"(Ramesseum)، قرب مدينة الأقصر، محفوظة حاليا بالمتحف البريطاني بلندن، و"برديات شستر بيتي"(Chester-Beatty)[5]، التي ترجع إلى فترة الملوك الرعامسة، حيث سُجلت فيها أشعار الغزل و الحب، ونصوص مشهورة من أغاني" العازف على الهارب"، وجميعها كتابات في الحب والهوى(شكل رقم2).

وردت في بردية شستر بيتى مجموعة من أشعار، تُعد من أكثر الأشعار وضوحا واكتمالا من الناحية الكتابية[6]، منها مقطوعات شعرية، تمتاز بتعبيرات رفيعة، تجري على لسان الفتاة المحبة جاء فيها ما يلي:

الأخ (الحبيب) الذي شغل قلبه بأحاديثه	و تسبب أن أقطف بواسطة المرض
فهو من جيران والدتي	و لا استطيع الذهاب إليه
أصائبة الأم في توصيتي بذلك	(و قولها للحبيب) تجنب رؤيتها

[3] مختار السويفي، 1999، ص208-209.

[4] فيها أجزاء كثيرة مهمشة أو غامضة المعنى، من عصر سيتي الأول في الأسرة التاسعة عشرة، نشرها ماكس مولر في كتابه عن أشعار الحب و ترجمتها منشورة أيضا في كتاب أرمان عن الأدب.
نخبة من العلماء، (دون تاريخ)، ص426.

[5] تعتبر برديات شيستر سيتي الأمثل للتعبير عن الحب و الغرام في مجمل الحياة المصرية القديمة (حياة القصور و الترف في طيبة و تل العمارنة).

[6] نشر سليم حسن ترجمتها في كتابه الأدب المصري القديم، الجزء الثاني، ص166-178.

فهاك قلبي يثور عندما يتم ذكره   فقد أسرني هواه
أنظر فهو كالذي فقد عقله   و لكنني الآن حقا مثله
فهو لا يعرف مدى رغباتي لمعانقته   و لا يرسل إلى والدتي
أيها الحبيب إنني مودعة إليك   من قبل ذهبية النساء (حتحور)
فتعالى إلي أتملى جمالك   و سيسعد أبي و أمي
وسيهلل فرحا بك كل أناسي أجمعين   سيهللون لك أيها الحبيب[7].

كما وورد في نفس المجموعة أبيات شعرية لفتى مُحب جاء فيها ما يلي:

الوحيدة الأخت ليس هناك صنوها..
الأكثر جمالا من جميع النساء..
انظر فهي مثل نجمة سوبدت المُشرقة..
في مُستهل عام سعيد..
المُنيرة المُبهجة واضحة الطبائع
جميلة العيون حين تنظر..
جميلة المشي عندما تخطو على الأرض..
سلبت قلبي في قبضتها..
فالسعادة كلها لمن يضمها ..
فهو سيصبح كسيد العاشقين..
المرتقب خروجها إلى الخارج ..
مثل تلك الإلهة الوحيدة[8].

---

[7] هاني رشوان، 2009، ص100-101.
The seven love songs of Chester-Beatty I (Verso, section c)/Hany Rashwan-Academia.edu.

[8] هاني رشوان، 2009، ص99.

كما عُثر على مجموعة من الأغاني مكتوبة على قطع من الفخار والخزف محفوظة بالمتحف المصري بالقاهرة. و تتضمن هذه الوثائق الأثرية مجموعة كبيرة من أغاني الحب و الغزل في محاسن المحبوب، سواء في شكل أغاني فردية يغنيها الحبيب، أو تغنيها الحبيبة، أو في شكل "حوار ثنائي"، أي أغاني ثنائية، يتبادل المحبان غناء مقاطعها، و يرد كل منهما على الآخر واصفا حبه و مشعره العاطفية[9].

ومن أرق الأشعار الغزلية التي وصلتنا من عهد قدماء المصريين، ترجع إلى أيام الدولة الحديثة، فهي مجموعة من الأغاني تفيض رقة، و نلمس فيها حبا تشع فيه العفة و الحنان، وأكثره حوار بين فتى وفتاة، وأغلب الظن أنها أغانيات يغنيها رجل وهو يضرب على إحدى الآلات الموسيقية أو أكثر. ولدينا من هذا النوع من الأغاني ثلاث مجموعات هامة، إحداهما في بردية في متحف تورين، أما المجموعتان الثانيتان ففي المتحف البريطاني[10]، ومن بعض تلك الأغاني وصلتنا أغنية تقول الفتاة فيها :"(...)إلهي. يا أخي إنه لجميل أن أذهب إلى البحيرة لأغتسل أمامك وأجعلك ترى جمالي(...)". ويجيب الفتى: "إن حب أختي على الشاطئ الآخر، ويفصل بيننا مجرى ماء، ينتظر تمساح على رمل شاطئه(...)"[11].

من الصعب استعراض كل أغاني الحب و الغزل و أشعارها الجميلة الرقيقة، التي تركها لنا قدماء المصريين، مكتوبة على صفحات البرديات و قطع الفخار و الخزف، أو منقوشة على جدران المقابر، إذ لم يكن هدف الشعراء القدماء الذين كتبوا و أبدعوا تلك القصائد الغزلية مجرد التعبير عن العواطف الجياشة التي تختلج في نفوس المحبين، بل كانوا يصوغون قصائدهم مشتملة إلى جانب إظهار المحبة، بعض الخطط التي يصطنعها المحبون للقاء مع أحبابهم، وبعض التشبيهات الجميلة التي تنبع من جماليات البيئة المصرية، بالإضافة إلى

[9] مختار السويفي، 1999، ص 209.

[10] نخبة من العلماء، دون تاريخ، ص 425.

[11] أحمد فخري، (دون تاريخ)، ص 425-426.

الحب و الغزل عند المصريين القدماء

بعض الأوصاف البريئة و الأوصاف الجريئة المُعبرة عن مدى الحب الذي يكنه قلب العاشق الولهان. يقول العاشق في إحدى الأغاني:

حبيبتي حديقة مملوءة ببراعم و زهور اللوتس
و صدرها يموج بفاكهة الحب
و ذراعاها متعة
و شفتاها الجميلتان شرك منصوب للطير
و أنا إوزة برية يجتذبها الطعم"[12].

ويقول في أغنية أخرى:

إن غرام حبيبتي يقفز على شاطئ الغدير..
و في الظلال تمساح رابض..
و لكنني أنزل إلى الماء و أوجه الأمواج..
و يشتد بأسي فوق الغدير..
و يكون الماء هو و الأرض تحت قدمي سواء..
لان حبها يملأ قلبي قوة..
و إذا قبلتها انفرجت شفتاها..
و سكرت من غير خمر"[13].

و تقول المحبوبة في أغنية أخرى:

أنا أختك الأولى..
و أنت لي كالروضة..
التي زرعت فيها الأزهار..
و الأعشاب العطرة جميعا..

---

[12] مختار السويفي، 1999، ص 210.

[13] محمد فتحي عوض عبد الله، دون تاريخ، ص73-74.

أجريت فيها غديرا..

لكي تضع فيه يدك..

إذا ما هبت ريح الشمال الباردة..

إن سماع صوتك ليسكرني..

و حياتي كلها سماعك..

و إن رايتك..

ويقول الحبيب:

ليتني أكون خادمتها لأمتع نظري برؤيتها طول النهار

ليتني أكون غاسل الملابس لأنعم برائحة العطر الذي يفوح من ثيابها

ليتني أكون خاتما في إصبعها...الخ"[14].

و من أغاني "الحوار الثنائي"، وهي مناجاة شعرية بين حبيبين يتبادلان أسمى معاني الحب، تقول الحبيبة فيها:

لن ابتعد عنك حبيبي أبدا..

وأمنيتي أن أظل في بيتك و تحت أمرك يا أجمل الناس و اعز الناس..

وسأضع يدي في يدك..

أروح و أغدو معك في كل مكان ممتع..

أنت العافية و أنت الحياة.

ويقول الحبيب في لوعة و هو يتحدث عن اثر حبها في نفسه:

لقد أتممت أياما سبعة منذ أن رأيت أختي،

و قد ألم بي المرض،

و قد أصبحت أعضاء جسمي ثقيلة،

و لا أحس بجسدي،

[14] مختار السويفي، 1999، ص210-211.

فإذا ما عاداني الأطباء،
فان قلبي لا يطمئن إلى علاجهم،
و ليس للسحرة حيلة معي،
لان دائي لا يتضح لهم،
و لكن من ذكرتها هي وحدها التي
تستطيع أن تعيد إلى الحياة،
إن اسمها هو الذي يستطيع أن يشفيني،
و مجيء و ذهاب رسلها،
هو الذي يستطيع أن ينعش قلبي،
أن أختي لي خير من أي دواء،
و هي لي أهم من جميع كتب العلاج،
إن صحتي تتوقف على مجيئها إلي،
و عندما أراها ستلبسني العافية،
فإذا ما نظرت إلي بعينها ستعيد أعضائي عافيتها،
و إذا ما تحدثت إلي استعيد عافيتي،
و إذا ما قبلتها يبتعد عني كل شر،
و لكن هاهي قد غابت عني أياما سبعة "[15].

و الملاحظ في كثير من الأشعار الغنائية التي تدور حول أحوال الحب و الغزل في مصر القديمة، أن الحبيب ينادي حبيبته بكلمة "أختي"، و أن الحبيبة كانت تنادي حبيبها بكلمة "أخي"، و لا يفهم من ظاهر هاتين الكلمتين أن ثمة علاقة حب أو غرام كانت تقوم بين الإخوة الأشقاء، بل التعبير هنا مجازيا للدلالة على قدر

[15] نخبة من العلماء، دون تاريخ، ص430.

الإعزاز الذي يكنه كل طرف للطرف الآخر، و هو إعزاز يصل إلى مرتبة الأخوة، و يعبر عن نظافة و طهارة العلاقة و عذريتها[16].

2.أمثلة عن قصص الحب

تُعتبر ملحمة الحب العظيمة التي جمعت بين "ايزيس" و"أوزيريس"، وقصص الحب الملكية التي جمعت بين الملكة "تي" والملك "أمنحتب الثالث"، وبين "نفرتاري" و"رعمسيس الثاني"، من أشهر قصص الحب التي ورد ذكرها في المصادر المصرية.

لقد سجلت جداريات معبد" أبو سمبل"، قصة حب بين زوجين، منذ أكثر من ثلاثة ألاف سنة، بين الملكة "نفرتاري" والملك "رعمسيس الثاني"، فهذا الأخير وصف حبيبته بأجمل الكلمات الرومانسية والرقيقة، و نقش على واجهة معبدها في أبو سمبل عبارة "تلك التي تشرق الشمس من أجلها"، و أبى عشقه لها، أن ينفرد بتخليدها، على واجهة واحدة من الأعمال العظيمة التي تمت في عهده، حيث أجلسها معه بين الإلهة في محراب الخلود، وإلى الشمال من المعبد الكبير، شيّد معبدًا باسمها والمعبودة "حتحور"، ونُحتت أمام واجهته تماثل في الصخر[17](شكل رقم3)، تُمثل كلا من الملك و الملكة، وارتفاع كل منهما10م، وفي الداخل نُقشت على جدران المعبد مناظر ملونة، تُمثل الملكة نفرتاري تُقدم القرابين للإلهة "حتحور"، وغيرها من المعبودات[18](شكل رقم4).

---

[16] مختار السويفي، 1999، ص211.

[17] يقع المعبد الصغير للملكة نفرتاري علي بعد مائة متر إلي الشمال من المعبد الكبير، ونحت هذا المعبد في صخور الجبل الذي سُمي بالجبل الشمالي، وقبل بناء معبد نفرتاري كان الأهالي المحليون يأتون إلي هذا الجبل لأنهم يعتقدون بان روح الإلهة حتحور تسكن داخل هذا الجبل، واستغل الملك رعمسيس اعتقاد الأهالي بابي سمبل ونحت معبدا كرسه لكل من زوجته الملكة نفرتاري والإلهة حتحور .

[18] سمير أديب، 2000، ص18.

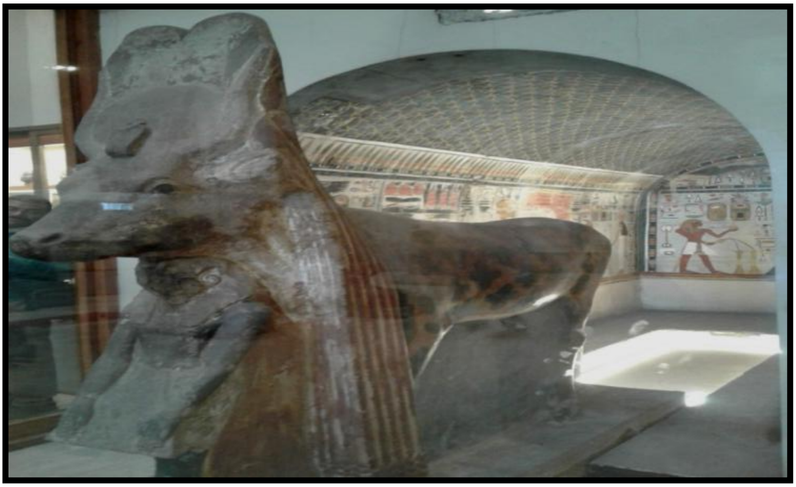
كما بنى رعمسيس الثاني مقبرة لمحبوبته الملكة نفرتارى، بالبر الغربي، تُعتبر من أفخم وأجمل وأعظم المقابر في وادى الملكات، ولم تتزين مقبرة ملكة، بما تزينت به مقبرتها، حيث بلغت مساحة نقوشها ولوحاتها المبهرة الألوان، حوالي 520 متر مربع، وهذه اللوحات المقتبسة من كتاب الموتى، مازالت تشع بتاريخها رغم مرور السنين. و قد نُحتت على الجدران الداخلية للمقبرة نقوش أبرزت جمال الملكة، و صُورت في إحداها حاملة في يدها آلة "الصلاصل" تعزف الموسيقى، يعلو رأسها تاج الآلهة حتحور، آلهة السماء والحب والجمال و الموسيقى(شكل رقم5). وقد سبغ رعمسيس الثاني على نفرتاري لقب "زوجة الملك العظمى"، ثم "زوجة الإله".

وتُعتبر قصة حب رعمسيس الثانى و نفرتارى النموذج الملهم للعديد من الأجانب، الذين قرروا إعلان حبهم في العصر الحديث في نفس المكان، بمعبد أبو سمبل ليشهد بداية حقيقية لحبهما وتقديم خاتم الزواج.

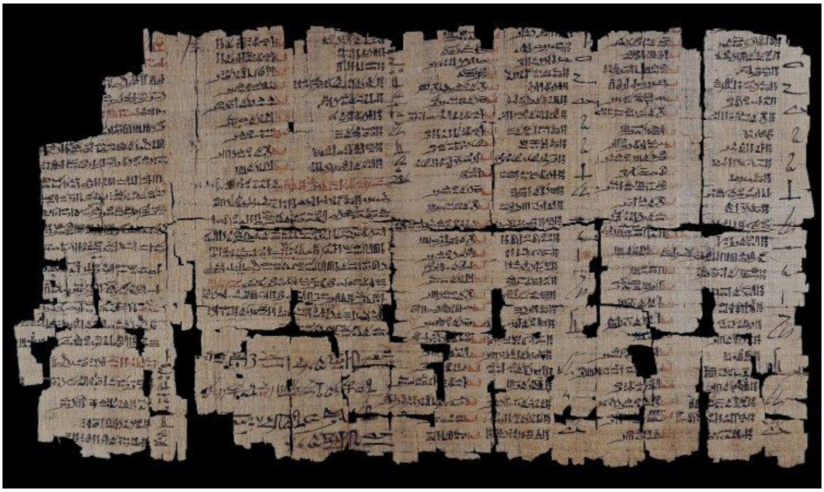
خاتمة

لقد كانت الحضارة المصرية القديمة مبنية على أساس الأسرة والعلاقات الاجتماعية القوية، حيث كانت مليئة بالكثير من قصص الحب والأشعار، التي دونت على ورق البردي، وعلى جدران المقابر والمعابد، إذ كان الحب عند الفراعنة من أسمى العلاقات التي عبر عنها المصري القديم في كتاباته عن عاطفته، فكان بارعًا في انتقاء الكلمات، للتعبير عن المشاعر العاطفية.

ملاحق:



شكل رقم1: يمثل الإلهة حتحور على شكل بقرة(متحف القاهرة)



شكل رقم2: يمثل "برديات شستر بيتي3" ترجع الى الاسرة 19

(معروضة في المتحف البريطاني تحت رقم: EA10683,3)

عن: collection online , The British museum



شكل رقم3: يمثل معبد أبو سمبل الصغير المُكرس لعبادة الإلهة حتحور و الملكة نفرتاري يظهر على كل من جانبي البوابة في وسط الواجهة ثلاثة تماثيل عملاقة، اثنان منها لرعمسيس الثاني نفسه و الثالث لزوجته المفضلة نفرتاري(ثلاثة تماثيل على الجهة اليمنى و ثلاثة تماثيل على الجهة اليسرى)، حيث تظهر فيها نفرتاري بصورتها المؤلهة مثلها مثل رعمسيس الثاني في المعبد الكبير.

سمير أديب، 2000، ص24-25.



شكل رقم 4: مناظر نُقشت على جدران معبد أبي سمبل الصغير تُصور الملكة نفرتاري وهى تقدم القرابين للإلهة حتحور



شكل رقم5: يمثل رسومات جداريه من مقبرة الملكة نفرتاري (وادي الملكات بالأقصر)، صُورت فيها مرتدية أثواب مصنوعة من الكتان الرقيق تلعب على آلة السينيت(senet). تمّ اكتشاف المقبرة في عام 1904م من طرف إرنستو شيافاريلي (مدير المتحف المصري في تورينو).

عن: أرشيف تاريخ العالم / علمي بنك الصورة.

المراجع:

1. أحمد فخري، الأدب المصري القديم، مكتبة أنجلو، القاهرة، (دون تاريخ).
2. ايفان كونج، السحر والسحرة عند الفراعنة، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، مراجعة، د. محمود ماهر طه الهيئة المصرية العامة للكتاب 1999.
3. مير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، العربي للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، 2000.
4. محمد فتحي عوض عبد الله، أبو سمبل بين الصخر و الإنسان، دار المعارف بمصر.
5. مختار السويفي، أم الحضارات ملامح عامة لأول حضارة صنعها الإنسان، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ، 1999.
6. نخبة من العلماء، تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعوني)، المجلد الأول، مكتبة النهضة المصرية، (دون تاريخ).
7. هاني رشوان، الشعر المصري القديم و بناؤه الإيقاعي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة حلوان، القاهرة، 2009.
8. The seven love songs of Chester-Beatty I(Verso, section c)/Hany Rashwan- Academia.edu.